شعرية الحماسة بين النابغة الذبياني وسمو أل بن عادياء

الدكتور(أستاذ مساعد) آشور قليج باسة
قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة زابل،
زابل، ايران

ماجستير/ فاطمة أجدادي آراني
قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة
الزهراء، طهران، ايران

الباحث مسعود باوان بوري
قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة
الشهيد مدني بأذربيجان، تبريز، ايران

البريد الإلكتروني Email : Ashor_paseh@uoz.ac.ir
masoudbavanpouri@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: الحماسة، النابغة الذبياني، سموأل بن عادياء، الشعر الحماسي.

كيفية اقتباس البحث

باسة ،آشور قليج، فاطمة أجدادي آراني ، مسعود باوان بوري ،شعرية الحماسة بين النابغة الذبياني وسمو أل بن عادياء ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٠،المجلد:١٠،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Epicbetween Of Nabeghe Alzobyany And Al Semaval Ben Al Adya

Assistant Professor
Dr. Ashur Ghelich Paseh
Department of Arabic Language and Literature
University of Zabul

Fatemeh Ajdadi Aarani
MA in Arabic Language and Literature at Al-Zahra University

Massoud Bavan pouri
PhD student in the Department of Arabic Language and Literature, Azerbaijan Shahid Madani University .Tabriz,Iran

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Keywords:Epic,AlnabgeAlzobyany,Al semavalBenadya,epic poetry.

How To Cite This Article
Paseh, Ashur Ghelich, Fatemeh Ajdadi Aarani, Massoud Bavanpouri, Epicbetween of nabeghe Alzobyany and Al semaval Ben al adya**,** Journal Of Babylon Center For Humanities Studies,Year:2020,Volume:10,Issue 2.

Abstract
Epicone of the purposes of the bloody conflict between the Arabic tribes which epic struggle on powerand victory and deterrence to ferment throws. Epic Culture with Arabic origins which wereb a sedon the depth ofits meaning with masculinity What is the saga will soonbem olded on

human life and dignity and homeland defense needs ordoes not need to be. And all the things that zealor passion in the human soul and motivate shim to do greateven battle fieldis based on sense of the epic. And the poets who werere sorting to emphasize Epic thought. But do not do it with words known epic Alnabghh Alzbyany and ; Al semval Ben Aladya. Alnabghein war to escape and it poetry is n t interpretation of winning or not winning positions .But in the poems, melodies of praise and lyrics with epic melodies mixed, and the epic poems of the era could take the color and provide forcertain epic style. Alsemvalhave alittlepoetry, The most important features of his poetry, proud to Dignity and generosity and a great honor and the dignity of work,especially Loyalty. And in the poem, epic can be used, And an epic meanings of strong style which with wisdom mixed, is followed .

ملخص البحث:

الحماسة إحدى الأغراض الناشئة عن التنافس على القوة والغلبة والمنعة. القاموس الحماسي نشأ من المبادئ العربية التي تعتصم بالرجولة في مفاهيمها سواء في طبع الإنسان فحسب أم من ضروريات الدفاع عن النفس والعرض والوطن. يكون بين الحماسة وسائر الأغراض الشعرية علاقات ووشائج، فإنّ الفخر الفردي والقبلي مبعثه إعجاب الشاعر وادعاؤه تفوقه على من حوله وهذا الفخر يسيطر عليه روح حماسية جارفة، وبعض معاني الأشعار الوصفية والمدحية والهجائية تعتبر صورة جلية للمفاهيم الحماسية. وأدخل في الحماسة كل المعاني التي تثير الحمية أو العاطفة في نفس الإنسان وتدفعه إلى الأعمال الجليلة، حتى وإن كانت في غير ساحة الحرب. ومن الشعراء الجاهليين الذين يلجأون إلى تأكيد الفكرة الحماسية، النابغة الذبياني وسموأل بن عادياء اللذان لم يكونا شاعري الحرب والإقدام والضرب. كان النابغة ينفر من الحروب، ولم يكن شعره تعبيرا عن بطولة أو عن مواقف بطولية. ولكننا نجد في أشعاره نغمات الوصف والمدح والغزل تمتزج بنغمات الحماسة، وهذه الأشعار تمكنت في هذه المرحلة أن تصبغ بصبغة الفكرة الحماسية، وقد اتخذت لنفسها أسلوباً حماسياً خاصاً. وللسموأل شعر قليل، وأهم ميزات أشعاره الفخر بشرف الأصل والكرم ونبل الأفعال، ولاسيما الوفاء. وضمن أشعاره الحماسة التي يُرى فيها أسلوب قوي رصين ممتزج بالحكمة.

المقدّمة

تبيين مسألة البحث

الحماسة تعني القوة والشدة والشجاعة. الشعر الحماسي هو شعر الذي يثير الحماس في نفس الشاعر أو في نفس المستمع، ومجالاته كثيرة، وليست فقط ميادين المعارك هي التي تستنبط الحماسة، إذ غالباً ما يتبادر إلى الذهن أن شعر الحماسة هو الشعر المتعلق بالحرب، الذي يصف المعارك ويشيد بالأبطال ويتوعد الأعداء، ورثاء أبطال المعارك، ومدحهم، أو فخر الشاعر ببطولاته في الحرب. فهذا الشعر قد نلحظه في مجال الفخر، ومجال الرثاء، ومجال الهجاء، ومجال الغزل. لأن في كل تلك المجالات يتطلب أن يتصف الشاعر أو السامع بالصبر، والجهاد، وتقوية الجأش .. وما إلى ذلك من تحميس للنفس. كما كان يفعل عنترة في غزله الحماسي، حيث يصور نفسه بالبطل الأوحد بين عشيرته لأجل أن يظفر بحب عبلة. **ويأتي هذا الفن في مقدمة أغراض الشعر الجاهلي، إذ يعدّ من أصدق الأشعار عاطفة.** والحماسة في الجاهلية هي الشعر المتحدث عن تشجيع أفراد القبيلة لقتال العدو، وهو يمثل حقيقة الصراع القبلي على أرض الجزيرة، وما يحدث من وقائع بين تلك القبائل.

ومن لوازم الفخر – الحماسة – حين يمدح الشاعر نفسه وخصال قومه وسرد مآثرهم وفضائلهم وتعدد مفاخرهم ومكارمهم. وأكثر ما يفخرُ به الشاعرُ هو الشجاعةُ والنجدةُ والإقدامُ في مواطنِ الشرف واقتحام المهالك في ذلك من دون تهيبٍ أو المبالاة والأنفة من العار وحماية الذمار ورعايةِ الجارِ والإيثارِ معَ اعزازِ الجارِ وتحمل مغارم القبيلة[١] انتعشت الحماسة في العصر الجاهلي، وكان من أسباب انتعاشها كثرة الإضطراب السياسي والتنافس، ومن الشعراء الذين كانوا لوامع في سماء الأدب الحماسي هو عنترة بن شداد الذي مقدرته في هذا الفن ظاهرة جلية. سموأل بن عادياء، وهو شاعر جاهلي كان ملتهب العاطفة وكان يفخر بكرمه وجوده، وكان شديد الحفاظ على شرفه وعرضه وحماية جاره. وفاء السموأل كان أقوى العناصر التي رفعته، ونحن نلاحظ في وفائه ووصفه وهجائه أثراً من الحماسة، وشعر السموأل الحماسي يكشف عن موقف الشاعر من نفسه وما يحمّلها إيّاه من متاعب جمّة.

ولكن كان في النابغة الذبياني وهو أيضا شاعر جاهلي طمع في عصافير النعمان ونياقه وهداياه، أو في أمواله وليس له من البطولة سوى الذل والخوف والمهانة جريا وراء عصافير النعمان.

لم يكن النابغة صوت القبيلة، مثل عمرو بن كلثوم أو مثل عنترة بن شداد، بل كان شاعر البلاط، يجيد منادمة الملوك، ويقبل صلتهم ونوالهم. وآثر مدح الملوك وذكر فروسيتهم، منهم: ملوك المناذرة بالحيرة والغساسنة بالشام. وكان النابغة قريب عهد من الإسلام، اتصلت معرفة الناس به وبمنزلته[٢]

وكان فن النابغة هو الأداة التي تأدّى بها معنى القبلية إلى نفوسنا فلذلك يجب علينا أولاً أن نترسم قبيلة النابغة من خلال شعره. ثم نرى في مدحه وغزله ووصفه واعتذارياته مواقف من الحماسة واعتداده بنفسه والفخر والصراع من أجل الحياة مثل ما نجد في شعر الحرب تماماً. وهذه المقالة تهدف إلى الكشف عن الحماسة الموجودة في شعر النابغة الذبياني وسموأل بن عادياء بمنهج توصيفي– تحليلي ومرتكزا على منهج تاريخي.

الاصول النظرية

حَمِسَ الأَمرُ حَمَساً: اشتد. وتحَامَسَ القومُ تَحامُساً وحِماساً: تشادّوا واقتتلوا. والأَحْمَسُ والحَمِسُ والمُتَحَمِّسُ: الشديد. والأَحْمَسُ: الشديد الصُّلْب في الدين والقتال، وقد حَمِسَ، بالكسر، فهو حَمِسٌ وأَحْمَسُ بَيِّنُ الحَمَسِ. والحَماسَةُ: الشجاعة[٣]

ومن معاني الحماسة: التشدد في الدين والورع فيه «والحمس: قريش لأنّهم كانوا يتشددون في دينهم وشجاعتهم فلايطاقون»[٤] . و«والأحمس: الورع من الرجال الذي يتشدد في دينه»[٥] .

ومن معانيها أيضا: الحرمة، أو الحفاظ على الحرم وصيانتها، ومنه قول الشاعر:

ولـــــم يهـــــبنَ حِمسَـــــةً لا حَمسَـــــا ولا أخـــــا عِقـــــدٍ ولا مُنَجّســـــا

يقول: لم يهبن لذي حرمة حرمة، أي ركبن رؤوسهن[٦] [٧] .

الحماسة يعني فنُ الحربِ والقتالِ والشجاعةِ والتغني بصفات البطولة والرجولةِ وركوب المخاطر وخوضُ غمراتِ القتالِ ووصفِ ما في الحربِ من كرٍّ وفرٍّ وعددٍ وسلاحٍ ودماءٍ وجَرحى وقَتلى ودعوة للحرب وأخذٌ بالثأرِ وما إلى ذلك فهو بجملته فنُ البطولة [٨] .

وشعر الحماسة – على كثرته – من أصدق الأشعار وأقواها وأشدّها أثراً في النفوس، ذلك لأنَّ الشعراء كانوا أنفسهم فرساناً يخوضون غمرات القتال فيعبّرون عن واقعٍ مشهودٍ وتجاربَ نفسيةٍ صادقةٍ وإن لم يكن بعضُها يخلُو من المبالغة ومجاوزة الواقع.

وذهب الشعراءُ يباهون ببطولتهم ومضاء أسلحتهم ويتغنون بالمُثُل العُليا التي جَعَلتهم فُرساناً لايهابون الموت، فهُم شجعان أبداً يقذفون أنفسهم في المخاطر ويخوضون غمرات المنية ويأبون الذلِّ ويأنفون من الصغار والجبن والهزيمة والنصر حليفهم في المعارك ولذة النصر ونشوته جعلتهم يكثرون من ذكر المعارك [٩] .

وباب الفخر في الجاهلية، وإن اتسع إلى موضوعات غير الفروسية كالنسب والسيادة والكرم والأخلاق والأهل والولد والفصاحة، إلّا أنّه لا يخرج بالنتيجة عن المباهاة بالشجاعة والإقدام، فلا فخر بدون حماسة، وكذلك الحماسة هي الفخر بعينه [١٠] . ومن جملة الحماسة فخر الشاعر

بنفسه فأكثره ينصرف إلى بلائه في الحرب واغراقه في استباحة الأعداء واذلالهم وقد يعترض إحياناً وهو في مثل هذا الموقف إلى ذكر بعض خصاله الحميدة كالكرم وحفظ الجوار وحماية المستضعف [١١] .

يمكن القول بأنّ الحماسة لم تكن مقصورة على تلك المعاني اللغوية المعروفة فقط بل تتجاوزها إلى ألوان أخرى من الشجاعة والبطولة كالميل الشديد الذي يميله الرجل طبيعيا إلى الأنفة والعزة والعظمة والخصائص الإنسانية البارزة. ويمكن القول أنّ الحماسة بمعناها الرئيسي هي الشجاعة التي تقترن فيها قوة الجسم بقوة النفس أو بعبارة أخرى هي دور البطولة القيمة الذي لعبه الإنسان حتى صار مثالا يتمثل به غيره في عصر بعده. وهذا الدور قد يكون في الميدان الديني والأخلاقي كما قد يكون في الميدان السياسي أو غير ذلك من ميادين الحياة. وفي مجال الحماسة استعمل الشاعر كل معاني البطولة كالاستبسال عندَ جدِّ القتالِ ومطاعنةِ الأعداء والاستهانة بالموتِ طلباً للظفرِ.

وبعكسِ الصورِ التي رَسَمَها وهوَ يفخر ويتحمس ويمدح ويرثي فإنّه يرَسَمَ صوراً مزرية للذين يهجوهم مِن أبناء القبائل المعادية، فهم جُبناءُ ترعبُهم صرخةُ الحربِ، يلتمسون الفرارَ عند اللقاء [١٢] .

يثير مفهوم الحماسة في الذهن ومن أول وهلة المعاني الحافّة بالحرب والقتال، وقد يتوهّم الناس أن الغرض البارز في موضوع الحماسة إنما هو شعر الفخر بالأساس، غير أن المنطق المتأني يمكّن من تبيّن أنّ الحماسة قد تكمن حتى في شعر الغزل والمدح والهجاء والوصف والرثاء. وتشمل الحماسة، الفخر بالشجاعة والكرم والصدق والعفاف والوفاء والحبّ والفخر بالنفس والفخر بالقبيلة. ويرتبط الفخر والحماسة غالباً بالشجاعة والكرم والوفاء والحلم وعراقة الأصل وحماية الجار، ويجريان مع العاطفة الجياشة الصادقة والانفعال القوي. ومن هنا لا يلتزمان بالحقائق التاريخية بل يتعدّيانها إلى المبالغة والتهويل وإطلاق الخيال الخصيب.

أهم المعاني والصور حول الحماسة

يكون للحماسة شأن كبير بين موضوعات الشعر الجاهلي لكثرة دواعيها وتياراتها. وكان لصاحبها أسماء وألقاب منها الفرس، البطل، الشجاع، الجريء، الكمي، الأسد، شاكي السلاح، أخو ثقة، المدجج وهلم جرا. هذا وإنّ شعراء الجاهلية قد افتنوا في الشعر الحماسي افتنانا عظيما ورموا به إلى أهداف شتى كالتحريض على القتال، والفخر الذاتي بالبطولة والفروسية، والفخر القبلي بالفروسية، والفخر الجنسي بالفروسية [١٣] .والجاهلي افتخر بالشعر والفصاحة، والشجاعة والبطولة، والإقدام والاندفاع، وطيب المحتد والشرف، والسؤدد، والكرم، والحلم، وحصافة الرأي،

والخمر والصبر على العسر، وحمايةالجار، والوفاء، والعفّة، وحماية العِرض، وغير ذلكم مالايمكن حصره (١٤) .

إنّ أصل الحماسة هو الشدّة في كل شيء من أصدقاء أو أعداء أو افكار أو عواطف. أخذت الشدّة والشجاعة في المعاني الحماسية تتحول من صورتها الجسمية إلى صورة أخرى التقت فيها قوة الجسم بقوة النفس، وتجلى فيها ما عرف باسم الفروسية أو البطولة بما وراءه من قيم ومثل قد تختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن بيئة ولكنها تشتمل دائما على مثالية يعتز بها تلك البيئة.

والجدير بالذكر أن الشجاع البطل الأحمس على ثلاثة أنواع:

فالأول هو البطل الحربي الذي يستبسل في الحرب ويستميت فيها مضحيا بنفسه فيها غير خائف أوقع على الموت أم وقع الموت عليه.

والثاني هو البطل النفسي الذي اعتاد أن يحتمل بحلمه وصبره وثباته الشدائد الحيوية مهما تفاقمت وتعددت في أي عصر من العصور وفي أي قطر من أقطار العالم، بل لا يظهر الجزع ولا التحسر على ما دارت به عليه الأيام من المصائب والدواهي .

وأما الثالث فهو البطل الخلقي الذي يقوم على صيانة الشرف سواء كان هذا الشرف شخصيا أم قوميا أم دينيا أم قبليا أم حزبيا أو غير ذلك .

وهو يعمل فكره وعقله ورأيه لتحقيق آماله ثم يستعمل قوته البدنية واليدوية وأسلحته أن لم يحصل على مراده عن طريق الجدل (١٥) .

وميادين البطولة التي وردت في الأدب الحماسي:

البطولة في القيادة والبطولة في الأخلاق والبطولة في الحرب.

يعتبر أدب الحماسة فنا من فنون الأدب يتركز في ماهيته وصفاته على معاني الحماسة، يبدو أن الألفاظ والعبارات التي تحمل المفاهيم الحماسية في شعر الحماسية هي :

١.توصيف الآلات الحربية ومنها الخيل ومرهف السمر والبيض و . ...

٢.توصيف كيفية حركات المتحاربين، وانتظام الجيشان .

٣.الأصوات الحربية كصليل السيوف، وصياح الفرسان، وحمحمة الجياد، ودقدقة الحوافر.

٤.وصف الفارس ببطولته وذكر وقائعه، ووصف فرسه وسلاحه.

٥.وصف النسب والسيادة والكرم والأخلاق والأهل والولد والفصاحة.

٦.وصف البطل نفسه أنّه لايخاف من الموت بل يحبّه.

٧.طلب الثأر وطريقة القتال في المعركة وسيوفهم المبيدة للأعداء.

٨.هجاء الجبناء الفارين من الحرب .

٩.التشجيع على الدفاع عن النفوس والحقوق والشرف .

وقد يتمثل الشعر الحماسي في صورة التحريض على القتال كما يتمثل في صورة التشجيع على الدين والوطنية والأخلاقية وكثيرا ما يدافع شعر الحماسة عن الكيان المذهبي أو الحزبي.

هدف البحث

الهدف من هذا المقال هو الكشف عن المفاهيم الحماسية الموجودة في أشعارالنابغة الذبياني وسموأل بن عادياء نظراً إلى أهميتها ومبلغ تأثيرها في المخاطب، ورغم أنّ معظم الشعراء في هذا الفن كانوا يحاكون الأساليب الشائعة للحماسة إلا أن هذين الشاعرين خاصة السموأل بن عادياء أتى بمعان جديدة لأسباب منها الدعوة الى الصبر والجهاد وتقوية الجأش.

أسئلة البحث

وأما الاسئلة التي تطرح في هذا المجال:

١.هل تصدر الحماسة من ميادين المعارك فقط؟

٢.ما هو تمايز الحماسة في شعر النابغة الذبياني وسموأل بن عادياء؟

٣.ما هو ميزات الحماسة في شعرسموأل بن عادياء بالنسبة لشعر النابغة الذبياني؟

الدراسات السابقة

ولقد زاد إهتمامنا بالموضوع أنّه لا توجد دراسة متخصصة للحماسة في هذه الفترة خاصة بين هذين الشاعرين على رغم من أنّ الفترة الجاهلية من أغنى فترات من حيث الفخر والحماسة وسجل العصر الجاهلي رقماً عالياً من ميادين المعارك. ومن المقالات التي تدرس الحماسة: شعر الحماسة عند العرب لأحمد حسن الرحيم، طبع في مجلة الرسالة،يعالج الكاتب في هذه المقالة الحماسة في أشعار الشعراء المختلفة بشكل متفرقة، و مقالة الحماسة في الأدب العربي لعادل سليمان جمال، يقدّم الكاتب في هذه المقالة الكتاب الذين اهتموا بالحماسة، والمنهج التكاملي عند الخطيب التبريزى في شرح ديوان الحماسة لعدنان عمر الخطيب، طبع في مجلة التراث الادبي، و تشرح هذه المقالة أسلوب الخطيب التبريزي ، و رسالة الماجستير حول العناصر الأدبية في شعر الحماسة لعنترة العبسى من صلاتية ب.ر مطندانج، حينما ندرس هذه المقالات نرى أنّ الحماسة الجاهلية لم ينل ما يستحقها من عناية الدارسين على كثرة الدراسات والبحوث في الأدب العربي.

فرضيات البحث

والفرضيات التي تطرح في هذه المقالة:

١.إن الحماسة عند النابغة الذبياني والسموأل بن عادياء تمكن أن تصبغ بصبغة الانسانية والأخلاقية.

٢.تغلب المفاهيم الحماسطة على أفكار النابغة الذبياني أكثر من سموأل بن عادياء.

٣.تعطي أشعار السموأل بن عاديا صورة أقرب ما تكون إلى الوضوح والصدق عن الحماسة في ميادطن المعارك.

٤.نواجه في شعر النابغة الذبياني بحرارة العاطفة أكثر من سموأل بن عادياء.

البحث الأصلي

نبذة عن حياة سموأل بن عادياء

سَمَوأَلُ بنُ عادياء مِن أهلِ يثربَ كانَ شاعِراً فَصيحاً مُقدّماً وجَواداً، عالِي الهِمَّةِ، سَريعَ النَجْدَةِ، شريفَ القولِ والفعلِ والسَمَوأَلُ أنموذجُ أخلاقٍ فِي الوَفاءِ، هوَ ركنٌ أساسيٌّ منْ الأساطيرِ العربيّةِ الجاهليةِ، استطاعَ أنْ يؤكدَ أنّ خُلُقَ الشهامةِ فوقَ تميّزِ المالِ، وبالرغمِ مِنْ عناهُ وأصالةِ نسبِه [١٦] .

السَمَوأَلُ يهودِيٌ ولكنْ منْ النوعِ الذي عَرَفَ معطيات السماء وما تطلبه من الانسان المنتمِي اليها ليكون فرداً مثالياً. فجاء السَمَوأَل على مثل هذه الصفات [١٧] . وأنّ الشاعرَ فِي العصرِ الجاهليّ، كانَ لسانَ القومِ، يفاخرُ ويهاجي، فلعلَّ السموأَلَ وصحبَهُ مِن الشعراءِ قد رَسَمُو لَنا صُورةً «ولوْ مُشَوشَة» عنْ ايمانِ اليهودِ ومُعتَقَداتِهِم وانعِكاسِ هذا الايمانِ على تَصرفاتِ يهودِ الجاهليةِ [١٨] .

نبذة عن حياة النابغة الذبياني

هو زياد بن معاوية بن ضِباب بن جَناب بن يربوع، وأمه عاتكة بنت أنيس من بني أشجع الذبيانيين، فهو ذبياني أباً وأماً، وكان يكني بأبي أمامة وأبي ثمامة [١٩] [٢٠] ، يوصف بالنابغة، قيل لأنّه قال الشعر بعد أن كبرت سنه ومات قبل أن يُهتَر ويذهب عقله [٢١] ولسنا نعرف شيئاً واضحاً عن نشأته ولا عن شبابه، وكل ما يحرص الرواة على قوله هو أنّه كان من أشراف ذبيان وبيوتاتهم. وإذا كنا نجهل نشأته وشبابه فإنّ في شعره وأخباره ما يصور لنا الشطر الثاني من حياته، وهو شطر بدأه بالنزول على النعمان بن المنذر أمير الحيرة ولزومه إيّاه يمدحه ويتغنى بمناقبه [٢٢] .

الحماسة عند سموأل بن عادياء والنابغة الذبياني

كان سموأل بن عادياء و النابغة الذبياني من الشعراء الجاهلية وشاعري المدح والهجاء والوصف والرثاء والحماسة. ولم يكونا شاعري الحرب وميادين المعارك، ونلمس في أشعارهما الحماسية قدرة الشاعرين على تلوين ألفاظهم بأصباغ استوحاها من بيئتهما الطبعي، ونرى في أشعارهما معاني ومفردات البطولة والشجاعة الفائقة والحماسة والفخر بالأمجاد.

لكن لم يشاركا في الحروب وقد تختلف حماسة سموأل بن عادياء مع حماسة النابغة الذبياني في بعض العناصر، ولكنها تشترك معها في أن الحماسة بينه وبين النابغة كانت الخيالية لا الواقعية. إن قسما عظيما من الحماسة يرجع إلى الفخر وهو «المدح بعينه إلّا أنّ الشاعر يخصّ به نفسه وقومه» [٢٣] ولكن لايقبل مصطفى صادق الرافعي هذا ويقول: «فحقيقة الفخر إذن ليست مدحا كما قيل، ولكنّها تأريخ، وسواء في معنى التأريخ فضيلة الفرد وفضيلة الجماعة ... وعلى هذا التأويل نرى الفخر فطرة في العرب، فلال يكاد السيد منهم يأتي عملا إلّا تناوله شاعر قبيلته و فخر به» [٢٤] .

وللفخر أنواع مختلفة ذكر منها حنا الفاخوري أربعة أقسام، فهي: الفخر الذاتي، والفخر الحزبي والسياسي، والفخر الديني، والفخر الحربي [٢٥] وأما الفخر الذاتي فهو ما دار حول العقل والقلب واللسان والساعد، وما دار حول القبيلة والآباء والأجداد. والفخر الحزبي فهو لسان الحزب ينطق بحقوقه وطموحه، وينشر تعاليمه وآراءه، ويهدف إلى الامتداد والاستيلاء. وأما الفخر الديني فهو ما دار حول الدين ومعتقداته وأحكامه وقيمه الأخلاقية. والفخر الحربي فهو شعر الحماسة، ونشأ مع العربي منذ كان، ومنذ ارتمى في أحضان طبيعة قاسية جعلته غرضا لأحداث الزمان، ونكبات الحدثان؛ وقد فطر العربي لذلك على الشجاعة والقتال، وأصبح القتال جزءا من حياته الطبيعية [٢٦] .

الحماسة الفردية عند الشاعرين

سَموأل بن عادياء من أشهر حكماء العرب وشعراءِ الجاهلية ومن أفصحهم، وإن كان يهوديا ولكن هو الذي يدين بدين التوحيد في ذلك الزمن. يكون في العصر الجاهلي لسان قومه، يظهر محاسنَهم ويسدل الستار على مساوئهِم. وكان في نفسه إلى جنب الشجاعة كثير من الوفاء تبعث عليه المروءة وعزّة النفس، وقد تسوق الشاعر عقيدته بالوفاء إلى بعث الحرب وبذل الأعز محافظة على قريب أو جار أو مستجير. كما ضُرِب بالسموأل المثل في الوفاء لتسليمه ابنَهُ للقَتْل على أن يُفَرِّط في دروعٍ أُوْدِعها أمانةً، في خبرٍ طويل، وقصّة مشهورةٍ. وقال سموأل:

وفيـــــت بـــــأدرع الكنـــــدي انـــــي إذا مـــــا خـــــان أقـــــوام وفيـــــت (٢٧)

وكان الوفاء عنده من أقدس الأمور نظرًا لقسوة الحياة الجاهلية وشدتها، ويتغنى معها بالفروسية؛ لأن فيها حماية للبائسين ونجدة للمستضعفين.

ولم يكن السموأل في معرض مفاخرته إلّا مزهواً وهو لا يدخل حرمة الوغى، ولا يقارع خصومه، ولكن يودع هذه الأشعار تفاصيل الحروب المختلفة حين يواجه تحدياً يهدد حياته وقبيلته .

أيقُلـــــن لا تبعـــــد فـــــرُبّ كريهـــــة فرّجتهـــــا بشـــــجاعة وســـــماح

ومغيـــــرةٍ شـــــعواءَ يخشـــــى دروُهـــــا يومـــــاً رددتُ ســـــلاحها بســـــلاحي

ولـــــرُبّ مشـــــعلة يشـــــبّ وقودهـــــا أطفـــــأت حـــــرّ رماحهـــــا برمـــــاحي

وكتيبـــــــة أدنيتهـــــــا لكتيبـــــــة ومُضـــــاغنٍ صـــــبّحتُ شَـــــرّ صـــــباح

واذا عمـــــدتُ لصـــــخرة أســـــهلتها أدعـــــو بـــــأفلح مـــــرّة وربـــــاح(٢٨)

نلاحظ في هذه الأبيات الفخر الذاتي بالبطولة والفروسية وهذا النوع من الحماسة كثير جدا في الشعر الجاهلي حتى لا نكاد نرى شاعرا جاهليا لم يفتخر بقوته الشخصية إلا قليلا، و منه شعر السموأل وهو يفتخر بكرمه ويعلن لايرد ضيفاً إذا نزل به.

فـــــلا أدفـــــع الضـــــيفَ عـــــن رزقـــــه لَـــــدَيَّ إذا قيـــــل لـــــم يُـــــرزَق(٢٩)

والشاعر في شعره الحماسية يجمع إلى غيرته على الدّين صفات أخلاقية فريدة جوهرها عفة النفس والترفّع عن الملذات والزهد في متاع الدّنيا ... . ويمتزج في شعره الأسلوب الحكمي بالأسلوب الحماسي، وقد اعتمد الجزالة في الأسلوب أكثر من اعتماده على الخيال الموحى، فقد كان كلّ همّه على إبراز فكرته بأسلوب خطابي يهزُّ السامع وذلك باستخدامهما الألفاظ في معانيه الحقيقية .

وأمّا نحن نجد دفء العاطفة وصدقها حينما نصل إلى المعاني الحماسية، ونرى العاطفة القوية الواضحة في الدعوة إلى الحفاظ على العرض والشرف والتكريم :

ولقـــــد أخـــــذتُ الحـــــقّ غيـــــرَ مُخاصـــــمٍ ولقـــــد بـــــذلتُ الحـــــقّ غيـــــرَ مُـــــلاح

و لقـــــد ضـــــربتُ بفضـــــلِ مـــــالي حقَّـــــه عنـــــد الشـــــتاء و هَبَّـــــة الأرواح(٣٠)

مال السموأل في هذا البيت إلى القضايا الإجتماعية والإنسانيّة والمثل العليا، وتغن بإبائه وترفعه عن الدنيا؛ لأن حياة البادية حياة فطرة وصفاء طبيعة، كذلك تمسك بكلمة الشرف قانونًا لحياته.

النابغة الذبياني من أبرز شعراء العصرالجاهلي واكثرهم شهرة في ادبه، عاصر النابغة الكثير من الحروب التي كانت تشن بين القبائل العربية والشاعر يتغنى ببطولات قبيلته، ولكن شعره مليء من المأثر الانسانية كما نرى في الأشعار الحماسية للنابغة الذبياني أنّه يفتخر بإعراضه عن اللهو وعن النساء:

قالت:

أراك أخـــــا رحـــــل ورحلـــــة تغشـــى متـــألف، لـــن ينظرنـــك الهرمـــا

ويقول:

حيـــاك ودّ! فانـــا لا يحـــل لنـــا لهـــو النســـاء، وإنّ الـــدين قـــد عزمـــا

مشـــمرّين علـــى خـــوص مزمّمـــة نرجـــو الإلـــه ونرجـــو البـــرّ والطعمـــا

اســـألت بنـــي ذبيـــان مـــا حســـبي إذا الدخـــان تغشـــى الأشـــمط البرما (٣١)

نلاحظ في هذه الأشعار أن الشاعر يتغنّى فيه بخصاله، مؤكّداً على رفعة الحسب، والنسب، ومكارم الأخلاق، وهذا الفخر كان وسيلة لرسم صورة عن النفس.

خطى النابغة طريق المجد والرفعة لفن الشعر، ومما يبهر من جمال حماسته الفردية أنّ الإنسان الخبير يلمس قدرة الشاعر على تلوين ألفاظه بأصباغ استوحاه من منظور بيئته الطبعي. يصف النابغة عظمة نفسه حين فراره من النعمان وحلوله عند الغسانيين وسعة حاله وتمكنه عندهم حتى وهو يحكم في أموالهم وهذا دال على قربة منزلته

ولكننـــي كنـــتُ امـــرأ لـــي جانـــبٌ مـــن الأرض فيـــه مســـترادٌ ومـــذهبُ

ملـــوك وإخـــوانٌ إذا مـــا أتيـــتُهم أحَكَّـــمُ فـــي أمـــوالهم وأقـــرّبُ(٣٢)

نشاهد في الأبيات العالية أن السموأل يفتخر بوفائه بالعهد وبطولته وفروسيته وهذا النوع من الفخر قليلاً في الشعر الجاهلي وأيضاً يشير إلى حفاظه على العرض والشرف وقباله إنّ الفخر الذاتي في شعر النابغة أقل منه ويشير إلى إعراضه عن اللهو جنب رفعة نسبه وعظمته عند الملوك .

الحماسة القبلية

وباتت مسألة حماية الجار من الأمور المهمة والمعترف بها لما فيها من الدلالة على العزة والمنعة والقوّة ورفع مكانة القبيلة في نظر القبائل الأخرى وقد عبر عن ذلك السموأل بقوله:

ومـــا ضـــرنا انـــا قليـــل وجارنـــا عزيـــز وجـــار الأكثـــرين ذليـــل[٣٣]

ومن يطّلع على شعر السموأل يجد شرفاً واباءً، وليس فيه روح تكسب ومدح تقيّة وكذب ولكنّه يشعر بوثبة اندفاع إلى المجد والفخر، شيمة العربي في صحرائه التي تبعث روح العزّة والتباهي بالحسب والنسب وحفظ الذمام وبسطة اليد[٣٤] اذا فأخلاق العرب رمز القوّة، والقوّة عنوان الحماسة وتتمثل القوّة في أخلاق الأشراف الكرام الأحرار، وتنتفي من أخلاق اللئام الضعفاء[٣٥] .

ويقول:

انّـــا أنـــاس لا نـــرى القتـــل سُـــبّة إذا مـــا رأتـــه عـــامر وســـلول

يُقـــرّب حـــبّ المـــوت آجالنـــا لنـــا وتكرهـــه آجـــالهم فتطـــول

ومـــا مـــات منّـــا ســـيّدٌ حتـــف أنفـــه ولا طُـــلّ يومـــاً حيـــث كـــان قتيـــل[٣٦]

ويصف الشاعر إنّ قومه أبطال لا يهابون الموت، لم يتسرب الخوف إلى نفوسهم، وإنّما النصر هو حليفهم. وإنّ الغاية التي يبحث عنها السموأل هي الشجاعة وحب الموت والوصال للمحبوب لذلك يقول نحن قوم نرتاح للموت ولانراه عاراً ويذكر إن حبّنا للموت والقتل يقصّر أعمارنا وكرههم له يطيل آجالهم . ويذكر أنّ في المعاني الحماسية أنّه لايخاف من الموت بل يحبّه، ويطلب الثأر ويبين طريقة القتال في المعركة ويصف سيوفهم المبيدة للأعداء :

ومـــا مـــات منـــا ميـــت فـــي فراشـــه ولا طـــل منـــا حيـــث كـــان قتيـــل

تســـيل علـــى حـــد الظبـــات نفوســـنا وليســـت علـــى غيـــر الظّبـــات تســـيل[٣٧]

يفتخر الشاعر بشجاعة قبيلته فيقول: ما فينا سيد أو زعيم مات حتف أنفه، أي: مات على فراشه، بل إنما قتل في المعارك وتحت ظلال السيوف، وهذه هي حال الشجاعة عند العرب فهي جبلةً وغريزة فيهم.

وكان سموأل بن عادياء معتداً بنفسه ففخر بمناقبه ومناقب قومه. ولكن كان موضوع فخره أيضا مكارم الأخلاق وشرف النسب وبيض الفعال. ويحسن بالفروسية أن يرافقها شرف المحتد ومكارم الأخلاق، ونرى أشعاره تصوير للمعارك حية نابضة بأبطالها وخيلها وسيوفها وأناشيدها، ووصف لأبطالها بالشدة والشجاعة والبأس ورجاحة العقل في الكر والفر، والحيلة في مواقف الشدة، كل ذلك في دقة وحسن تصوير، وصادق عاطفة. وبعض الموضوعات التي تبرز أفكاره الحماسية:

إنّه يفتخر باستعداده للحرب ويذكر بعض معدّاته الحربية في ذلك الزمان:

إنّ لنـــــا فخمـــــة ململمـــــة تقـــرى العـــدوّ السّـــمام واللهبـــا

رجراجـــــةً عضّـــــل الفضـــــاءُ بهـــــا خَـــــيلاً ورجـــــلاً ومنصـــــباً عجبـــــا

أكنافهـــــا كـــــلّ فـــــارسٍ بَطَـــــلٍ أغلـــــبَ كالليـــــث وعايـــــاً حَربـــــا

فـــــي كفّـــــه مُرهَـــــفُ الغِـــــرار اذا أهـــــوَى بـــــه مـــــن كريهـــــةٍ رَسَـــــبَا

أعِـــــدَّ للحـــــرب كـــــلّ ســـــابغة فضفاضـــــةٍ كالغـــــدير واليَلَبـــــا

والسُّـــــمر مطـــــرورة مثقّفـــــة والبـــــيض تزهـــــى تخالهـــــا شُـــــهُبا [٣٨]

نرى في هذه الأبيات الفخر القبلي بالفروسية إلى حد أنّ الشاعر يتكلم على لسان أبناء قبيلته بشعره ولا تظهر فيه بطولته الشخصية بل تذوب في قبيلته فقط .

وربما كان لطبيعة المجتمع القبلي أثرها القويّ، في نزوع الشاعر إلى الفخر والحماسة لأن الحياة القبليّة في العصر الجاهلي قامت على مواجهة المخاطر، والشجاعة في القتال، وما يتصل من ذلك كلّه بسبب: كالتغني بالبطولات وشنّ الغارات، وتمجيد الانتصارات، وكثرة العدد والعدّة، ونجدة الصريخ، والحفاظ على الشرف والجار، وهذه الأمور جميعا انطلقت لسانه بأشعار زاخرة بالعاطفة القويّة، والإنفعال العميق، و من شعره القومي في حماية الفقراء:

رأيـــــت اليتـــــامى لا يسُـــــدُّ فُقـــــورَهم قِرانـــــاً لهـــــم فـــــي كـــــل تعـــــبٍ مُسُـــــعَّبِ [٣٩]

ولمّا كان الشعر الحماسي أهم الأسلحة المعنوية في سوح المعارك، ندب الشعراء فنهّم للقيام بهذا الواجب القبلي، فبعثوا بأنفاسهم الملتهبة روح الحمية، وسعّروا بصيحاتهم الغاضبة نار العصبية، ورغّبوا أبناء القبيلة في الاندفاع إلى ميادين القتال مظلومين أو ظالمين، معتدين أو منتقمين. وافتخروا بشيم وقيم تزيدهم تلاحما، ومن هذه القيم: النجدة، والعصبية، والإغارة ورد الإغارة، والقتال قبل السؤال، والأخذ بالثأر، والسطوة على الملوك، والأنساب والأمجاد، والسيادة وكثرة العدد، ومكارم الأخلاق، والأغراض الأخرى[٤٠] .

ومن دواعي الفخر والحماسة في شعر سموأل بن عادياء أن يهب لتلبية الدعوة دفاعا عن حق، ودفعا لشر، أو درءا لخطر العدوان، ويجد في تلبية نداء الداعي المثوب الذي يستصرخ النخوة لنجدته مجالا رحبا لإثبات قدرته وقوته، وابراز تفوقه في ميدان الحرب .

ويصف أيضاً طلب الثأر وطريقة القتال في المعركة وسيوفهم المبيدة للأعداء :

وأيّامُنـــــا مشـــــهورة فـــــي عـــــدُوّنا لهـــــا غُـــــرَرٌ معلومـــــة وحُجـــــول

وأســـــيافُنا فـــــي كـــــلّ شـــــرقٍ ومغـــــربٍ بهـــــا مـــــن قِـــــراع الـــــدارِ عـــــينَ فُلـــــولُ

مُعَـــــوّدَة ألّا تُسَـــــلَّ نِصـــــالُها فَتُغمَـــــدَ حتّـــــى يُســـــتباحَ قبيـــــلُ[٤١]

يقول الشاعر نحن نقاتل أعداءنا في الشرق والغرب، يشهد على ذلك سيوفنا التي لا تعاد إلى أغمادها حتّى نقضي على أعدائنا جميعاً.

ومن مثيرات الشعر الحماسي، الهجاء، ويرتبط هذا الفن عادة بالحروب ويزدهر بازدهارها وكثيراً مايختلط بالقصائد الحماسية وبخاصة الشعر الذي يتناول الهجاء القبلي. وكان الهجاء سلاحا من أسلحة القتال، يضعف الشاعر به معنوية خصومه ويرتبط بالوعيد والتهديد والانتقاص من أقدار الخصوم والبحث عن معايبهم [٤٢] ، يقول حول جبن العدو وتقهقره :

لنصـــــركم والســـــيوف تطلـــــبهم حتـــــى تولّـــــوا وأمعنـــــوا هربـــــا

وأنـــــت فـــــي البيـــــت إذ يُحـــــمُّ لـــــك المـــــاءُ وتـــــدعو قتالنـــــا لَعِبـــــا [٤٣]

يغني النابغة ببطولات قبيلته ومملكته واثنى على القاده والملوك في عصره وكان لشعره الأثرالكبير في تشجيع قومه الى الحروب وتغير نتيجتها فعملية التفاخر يحرّض الانسان الى القتال، ونلاحظ في أشعار الفخر بالقبيلة، وإنّه يفتخر بمكانته فيها، بأن يقول:

حولي بنو ذبيان لا يعصونني وبنو بغيض كلهم أنصاري [٤٤]

ويزيد في الفخر ويقول:

وغـــــارة ذات أظفـــــار ململمـــــة شـــــعواء تعتســـــف الصـــــحراء والأكمـــــا

خيـــــل صـــــيام وخيـــــل غيـــــر صـــــائمة تحـــــت العجـــــاج، وخيـــــل تعلـــــك اللجمـــــا

قـــــود براهـــــا قيـــــاد الغـــــزو فانهـــــدمت تـــــدمى دوابرهـــــا محـــــذورة خـــــدما

أقـــــدمتها ونواصـــــي الخيـــــل شـــــاحبة جـــــرداء عجلـــــزة أرمـــــي بهـــــا قـــــدما [٤٥]

و نشاهد في أشعار النابغة الذبياني الافتخار بالحسب والنسب، والتفاخر بالقوم والقبيلة، ولكن حجمه طفيف ضئيل.

نلاحظ أن يفتخر السموأل بحماية قبيلته عن الجار وشجاعتهم وإقدامهم في المهالك ويعلن أن النصر حليف قومه وهم لايخافون عن الموت ويشير إلى مكارم أخلاقهم وشرف نسبهم وبيض فعالهم وأمامه هو النابغة الذي كان يفخر بقومه شرفاً وحسباً ونسباً ولكن شعره حول قبيلته كان طفيفاً ضئيلاً.

الحماسة الدينية

وإنّ شعر السموأل هو أدب الشجاعة، والشجاعة من أشرف مناقبه، لأنّه استهان بالدنيا وزهد في طيبات العيش. وحبّ الدنيا عنده أصل الجبن والخضوع، ونرى في أشعاره العقائدية، الحقيقة الإلهية اتّحدت بالحقيقة الإنسانية قبل نشأة الإسلام:

ميتـــاً خُلِقـــت ولـــم أكـــن مـــن قبلهـــا شـــيئاً يمـــوت فمُـــتُّ حيـــث حييـــتُ (٤٦)

نجد في شعر سموأل ارتباطاً بين المعاني الأخلاقية والموت والحياة؛ ذلك لأنّ من يؤمن بالموت بأنّه مصير محتوم، لابدّ له من أن يؤمن بضرورة التمسك بالأخلاق.

يتجلّى سموأل بن عادياء في نفسه الشريفة وقلبه الكبير، في آلامه وآماله، في شجاعته ووفائه، وفي شعره الذي تتجلى فيه قوة الجاهلية وعذوبتها، وديوان أشعار سموال أيضاً مثلا لدراسة ايمان اليهود ومعتَقداتهم وانعكاس هذا الايمان على تَصرفات يهود الجاهلية، لأنّ ايمانه تمكن في هذه المرحلة أن يصبغ بصبغة الفكرة الدينية التوحيدية، وقد اتخذ لنفسه أسلوباً اعتقادياً خاصاً. وفي أشعاره الحماسية يقول إنّ الغاية النهائية التي يبحث عنها هي الإتصال بالله أو قُل: التوحّد بين العاشق والمعشوق:

اســـلَم سَـــلِمتَ ولا سَـــليمَ علـــى البِلـــى فَنِـــيَ الرّجـــالُ ذوُو القُـــوى فَفَنيـــتُ

كيـــف الســـلامة إن أردّتُ ســـلامة والمـــوت يطلبنـــي ولســـت أفـــوت (٤٧)

إنّ سموأل في هذه الأبيات يؤمن بالموت ويرى أنه لا مفرَّمنه.

نرى في هذه الأشعار التأكيد على أمورأخلاقية ومعان محددة في اضطرار الشاعر إلى تكرار المعاني الأخلاقية الشائعة، وإنّ أكثر موضوعات هذه الحماسة وأغلب معانيها تتسم ببرود العاطفة وضعفها، وقد يكون ذلك تابعا للموضوعات التي تعالجها والمعاني التي تعبّر عنها وتصوّرها، وطبيعة العلاقة بين الأخلاق والمعاني الحماسية وانعكاس ذلك على نفس المخاطب.

ويعرف السموأل أنّ البيت الحقيقي للإنسان هو المقبرة، فلا تنفعه الحصون ولا تخلده القصور:

بـــــالأبْلَقِ الفـــــردِ بيتِـــــي بـــــهِ وبيـــــتُ المصـــــيرِ ســـــوى الأبلـــــقِ

ببلقعَـــــــةٍ أثبَتَـــــــتْ حُفْـــــــرَةً ذراعَـــــيْنِ فِـــــي أرْبَـــــعٍ خيسَـــــقِ(٤٨)

ونجد في أشعار سموأل بن عادياء الاعتقاد بالله ويظهر هذا الأمر في مسألة خلقة الإنسان حينما يعتقد الشاعر أن ماء الرجل الصافي يصير في الرحم بأمر الله بشراً سويّاً وهذا الأمر خفي من جانب الله

نطفـــــة مـــــا منيـــــتُ يـــــوم منيـــــتُ أمـــــرتْ أمرهـــــا وفيهـــــا بريـــــتُ

كنّهـــــا الله فـــــي مكـــــان خفـــــيّ وخفـــــيّ مكانهـــــا لـــــو خفيـــــتُ (٤٩)

ومما يبدو جليا في شعر السموأل بن عادياء أنّ أشعاره الحماسية قد تحولت من الافتخار بالقبائل إلى الاعتزاز بالافكار الدينية والانسانية والاجتماعية، وهو ينطلق في حماسته من موضوعات شعره المختلفة، يستشرف القيم العليا، والمثل الحميدة، والمعاني السامية التي تفخم الذات، وتعظّم القبيلة وتمجدها، لتسمو على غيرها.

ونرى في هذه الأشعار أنّ السموأل في حماسته هو البطل النفسي الذي اعتاد أن يحتمل بحلمه وصبره وثباته الشدائد الحيوية وهو لا يحب سفك الدماء أبداً ولا يرغب في إيقاد الحروب، ولكن غيره من يوقدها وهو الذي يصفها.

يكون أشعار النابغة الذبياني وسموأل بن عادياء خاصّة أشعار النابغة من أوفى الأشعار الدينية مادّة ومنهجاً لأنّ الشاعر يركّز في هذه الرسائل على المسائل السياسية والعقائدية معا ومنه:

أبـــــى الله إلا عدلَـــــه ووفـــــاءَه فـــلا النكـــر معـــروفٌ ولا العُـــرف ضـــائعٌ (٥٠)

يحتمل أن تكون الهاء من قوله: «عدله ووفاءه» عائدة على اسم الله عزّ وجلّ، أي أبى الله إلا أن يعدل بين عباده، ويفى لهم بما وعدهم به يعني الثواب والعقاب ويحتمل أن تكون عائدة على النعمان، أي أبى الله إلا أن يعدل ويفى أي جعله لذلك وخلّفه للعدل والوفاء. وقوله «فلا النكر معروف» أي ليس النكر كالمعروف في الجزاء والحكم عندالله عزّ وجلّ وعند النعمان. وقوله «ولا العرف ضائع» أي لايضيع جزاؤه.

يشير النابغة في مدح عمرو بن الحارث الأعرج إلى ذات الإله يعني بيت المقدس وهي الأرض المقدسة وقوله «فمايرجون غير العواقب» أي لايخافون ويتقّون غير عواقب الدنيا وأحداثها، وكأنه وثق لهم بما عندالله؛ لما ذكرهم به من الدين القويم

محلـــــتهم ذات الإلـــــه وديـــــنُهم قـــويمٌ فمـــا يَرجـــون غيـــرَ العواقـــب (٥١)

تمكّن أشعاره في الفترة الجاهلية أن تصبغ بصبغة الفكرة الدينية، وقد اتخذت لنفسها أسلوباً دينياً خاصاً، توفر به على نفسها الدعاية المذهبية:

فـــإذا وقيـــتُ بحمـــد الله شِـــرَّتها فـــانْجى فَـــزار اولـــى الأطـــوار فـــاللّوبِ (٥٢)

يعتبر النابغة من أبلغ شعراء عصره وأكثرهم حكمة في شعره، ويجمع فيه بين العزّة والشجاعة والدين.

نلاحظ أن الشاعرين كلاهما ذوو الفخر الديني خاصّة أشعار النابغة من أوفى الأشعار الدينية مادّة ومنهجاً.

الحماسة السياسية والحزبية

كان النابغة شاعراً جاهلياً يعمل لقبيلته، ويسعى في سبيل خيرها، وهو الذي فتح للشعر باب التكسب، فذلله وقيّده. امّا هو فقد احترف الشعر مهنة للتملق والتكسّب لذلك أفاد من ذلك مالاً وسعة حال، ووجد في أحضان الملوك والعظماء ما يغنيه عن السعي في طلب العيش.

والنابغة شاعر ذبيان، وليس فارسها، وإنما هو سفير قبيلته إلى بلاطي المناذرة والغساسنة، في أثناء حروبها مع قبيلة عبس (داحس والغبراء) ومع القبائل الأخرى أو مع الغساسنة، حتى قيل أن النابغة شاعر بلاط.

يقسم شعر النابغة إلى أقسام ثلاثة كبرى: ١- شعره في ملوك الحيرة في المدح والإعتذار؛٢- وشعره في ملوك غسّان ويُعرف بالغسّانيات، وهو مدح ورثاء؛ ٣- ثم شعره في شؤون سياسية تتعلّق بقبائل نجد وما كان بينها من صلات الحرب والسّلم. وفي شعر النابغة وصف كثير كما فيه بعض النسيب والهجاء [٥٣] .

للنابغة منزلة رفيعة في الأدب العربي وقد ضمّن شعره فضلاً عن البلاغة وقوّة البيان وجمال التعبير، فوائد تاريخية جمّة، منها التنافس بين الحيرة وغسّان ومن ورائهما بين الساسانيين والروم، وعادات المناذرة والغساسنة، وحياة القبائل البدوية وحروبها وقوّاتها، وحلفائها، ومعدّاتها الحربية [٥٤] .

بقي النابغة عند النعمان وأيضا الغساسنة مدة من الزمن، ينشدهم شعره، ويشاركهم في محافلهم ومجالسهم، جاهداً في ذكر مفاخرهم وانتصاراتهم، ونرى في أشعاره الأغراض المختلفة كالمدح والهجاء والرثاء وحفظ الشرف والعرض و ... .

وأما بعض معاني مدحه يصبغ صبغة الحماسية ويرجع إلى علوّ المنزلة، وسعة السلطان والشجاعة والجيوش:

ولاعَيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بهنّ فُلولٌ من قِراعِ الكتائب[٥٥]

إن هؤلاء القوم ليس فيهم من العيوب سوى أن سيوفهم تثلمت من كثرة خوض المعارك مع الأعداء، وهذا يعنى الشجاعة والإقدام.

وهب النابغة من قوة الخيال ودقة الملاحظة ما جعله وصّافاً ماهراً ومصوّراً حاذقاً، وظهرت الصبغة الوصفية في أكثر منظوماته سواء أكانت مدحاً أم رثاء؛ أم فخراً أم حماسياً.

يقول في بداية ديوان شعره حول وصف الناقة وتشبيهها بالثور ونجد في وصفه الصيد نغمات الوصف تمتزج بنغمات الحماسة:

كأن رحلي، وقد زالَ النهارُ بنا يومَ الجليلِ، على مستأنسٍ وَحِدِ

مِـــن وحـــشِ وجـــرَةَ مَوشـــيٍّ أكارعُـــهُ طـــاوي المصـــير كســـيفِ الصـــيقلِ الفَـــرَدِ
سَـــرَت عليـــه مـــن الجـــوزاءِ ســـاريةٌ تُزجـــي الشَّـــمالُ عليـــه جامـــدَ البَـــرَدِ

وذكر لنا الشاعر فزع الثور وسرعة جريانه حين أحس بالصائد وسمع صوته:

فارتـــاعَ مـــن صـــوت كـــلّابٍ فبـــاتَ لَـــهُ طَـــوعَ الشـــوامتِ مِـــن خـــوفٍ ومـــن صَـــرَدِ
فبـــــثهنَّ عليـــــهِ، واســـــتمرَّ بـــــهِ صُـــمعُ الكعـــوبِ بريئـــاتٌ مـــن الحَـــرَدِ
وكـــان «ضُـــمرانُ» منـــهُ حيـــثُ يوزعُـــهُ طعـــنُ المُعـــارك عنـــد المُحجـــرِ النَّجَـــدِ
شـــك الفريصـــةَ بالمِـــدرى فأنفَـــذَها طعـــنُ المُبيطـــرِ إذ يَشـــفي مـــن العَضَـــد
كأنّـــه خارجـــاً مـــن جنـــبِ صـــفحته ســـفّودُ شَـــربٍ نســـوهُ عنـــدَ مفتـــأدِ
فظـــلّ يُعجِـــمُ أعلـــى الـــرَّوقِ منقبضـــاً فـــي حالـــك اللـــونِ صـــدقٍ غيـــر ذي أوَدِ
لمـــا رأي «واشـــقٌ» إقعـــاصَ صـــاحبِه ولا ســـبيلَ إلـــى عقـــلٍ ولا قَـــوَد [٥٦]

من يقرأ هذه الأبيات للنابغة سوف يجد نفسه أمام صورة رائعة من صور الصراع من أجل الحياة، فقد شبّه النابغة ناقته بالثور، إنّ هذا الثور يمثّل رمزاً للنابغة الذي يصارع الأهوال التي تأتيه من كل جانب منفرداً، ولا يكاد يتخلّص من همٍّ حتّى يهجم عليه همّ آخر، فها هو الثور يعاني من الجوع والمطر والبرد، ولم تكتف الأيّام بهذا بل يفاجئه صوت الصيّاد وكلابه، ويظلّ في صراعٍ معهم حتى ينتصر [٥٧] [٥٨] ، وما هؤلاء الكلّاب إلّا أعداء النابغة الذين وشوا به إلى النعمان.

يصف الصحراء بعالم محفوف بالمخاطر من كل جانبٍ ومن ثم كان لابد للثور أن يكون ثورا قادرا على مقاومة هذه الحياة والتغلب عليها. من أجل هذا جاءت صفات هذا الثور على نحو يتلاءم مع طبيعة الصراع بين الإنسان والطبيعة. ثم نشبت المعركة بينه وبين الكلاب وانتهت بفوز الثور الذي استطاع أن يطعن الكلب بقرنه طعنة قاتلة. ولما رأت الكلاب الأخرى هزيمة رفيقها تستسلم عاجزة [٥٩] .

يشبّه الشاعر ناقته بالثور الوحشي واستطرد في وصفه ولكن موضوعه لم يكن بعيدا عن جو القصيدة، فهو يدقق في اختيار أوصاف مناسبة تلفت نظر النعمان لذلك يصف الشاعر المعركة وصفاً كريكتورياً للحيوانات.

نلاحظ في أشعار النابغة الذبياني وصف الآلات الحربية ولكن بصورة قليلة (سيف، طعن) ونسمع صوت الحيوانات كالكلاب بدل صياح الفرسان، وحمحمة الجياد.

وفي نهاية القصيدة يذكر طغيان الزّمن والقوّة الجبارة التي ظهرت في الأطلال والّتي توحي بعدم التكافؤ تظهر في موازنة الشاعر بين حالة ضعفه وقوّة النعمان، هاتان الحالتان غير المتكافئتين، يضاف إلى قوّة النعمان كراهية بعض الوشاة، ودفعهم النعمان للانتقام، إنّها عوامل جارفة ستؤدّى إلى طمس واندثار علاقة الشاعر بالنعمان، وربما يؤدّي ذلك إلى طمس حياة الشاعر بأكملها وتحويلها كتلك الأطلال إلى أشلاء [٦٠] ، لذا فهو يطلب من النعمان التمهل قبل أن يحكم على الشاعر في حالة غضب:

أنبئتُ أنّ أبا قابوسَ أوعدني ولا قرار على زأرٍ من الأسد

مهلاً فداءً لك الأقوام كلّهم وما أثمّر من مال ومن ولد

لا تقذفني بركن لا كفاء له وإن تأثّفك الأعداء بالرفد[٦١]

أشعار النابغة لاتخلو من العواطف والمشاعر التي تنطق بها عباراتها وبخاصة فيما استطاع الشاعر أن يحققه من مزج بين المظاهر الطبيعية وأحداث البطولية وأننا نلمح العواطف القوية والمشاعر العميقة تبدو من خلال تلك العلاقات التي عقدها الشاعر. ولكن بالنسبة إلى غلبة الناحية الفكرية والتصنع والتكلف على شعر نابغة أضعفت الناحية العاطفية.

ويقول:

وعيدُ أبي قابوس في غير كنهه أتاني ودوني راكس فالضواجع

فبت كأني ساورتني ضئيل من الرقش في أنيابها السمُّ ناقع[٦٢]

لعل الشاعر قد أراد إظهار تلدغه من أفعى النميمة، وشدة خوفه وترهبه. إلّا أنّه يتّجه في الواقع إلى معنى مستور فيما يلمّ بمعنى واضح، فالشاعر لا يلح بذكر خوفه إلا ليبيّن قوة النعمان وبطشه. فإنّ اعتذاريات النابغة قد زادته مكانة فنيّة واجتماعية، لأنّه واحد من أصحاب المعلّقات العشر، وإليه يحتكم شعراء عصره، وإنّه سيّد في قومه، ووجه قبيلته بين القبائل الأخرى، فيمكن أنعدّها دفاعا عن كرامته، ووفاء لمنادمة الملك وصداقة عائلته، فضلا عن الاعتراف بالفضل بينهما، ومحاولة التنصل من الذنب وابتعاد التهمة وتحقيق العفو[٦٣].

يذكر النابغة يوم الحليمة ويصف فروسية الغساسنة:

إذا ما غزوا بالجيش حَلَّقَ فوقهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائِبِ

يُصاحبنَهم حتى يُغرنَ مغارَهم من الذاريات بالدماءِ الدّوارِبِ

تراهنَّ خلفَ القومِ خُزراً عُيونُها جلوسَ الشيوخِ في ثيابِ المرانبِ

جـــــوانحَ قَـــــد أيقـــــنّ أن قبيلَـــــهُ إذا مـــا التقـــى الجمعـــان أوّلُ غالِـــبِ
لهـــنَّ علـــيهِم عـــادةٌ قـــد عرفنهـــا إذا عُـــرِّض الخطّـــيُّ فـــوقَ الكواثِـــبِ
علـــى عارفـــاتٍ للطّعـــانِ عـــوابسٍ بهـــنَّ كلُـــومٌ بـــينَ دامٍ و جالِـــبِ
إذا اســـتنزلوا عـــنهنَّ للطعـــن أرقلـــوا إلـــى المـــوتِ إرقـــال الجمـــالِ المصـــاعِبِ
فهـــم يتســـاقون المنيّـــة بيـــنهم بأيـــديهم بـــيضٌ رقـــاقُ المضـــارِبِ
يطيـــرُ فضاضـــاً بينهـــا كـــلُّ قـــونسٍ ويتبعهـــا مـــنهم فـــراشُ الحواجِـــبِ
تُـــوُرِّثنَ مـــن أزمـــان يـــوم حليمـــةٍ إلـــى اليـــومِ قـــد جُـــرّبنَ كـــلَّ التّجـــارِبِ

وفي النهاية نرى غلوّ النّابغة في وصفه لسيوف الغساسنة، حيث قال:

تقُـــدُّ السَّـــلوقيَّ المضـــاعفَ نَســـجُهُ وتوقـــدُ بالصُّـــفّاحِ نـــارَ الحباحـــبِ
بضـــربٍ يُزيـــلُ الهـــامَ عـــن ســـكناتِهِ وطعـــنٍ كـــإيزاغِ المخـــاضِ الضّـــوارِبِ [٦٤]

ويذكر النابغة البطولية والفروسية مع وصف جماعات الطير التي تتبع العساكر في زحفها تنتظر القتلى وهي جماعات من الطير الكثير الغزير الذي ما تكاد جماعة منه تقع على الأشلاء حتى تهدى جماعة أخرى. ولقد تعودت هذه الجماعات من الطيور عادة الزحف مع الجنود.

وينظر إلى الفرسان وهم يحتضون الموت ويتساقون كئوسه فرحين، وهم يضربون بمضاربهم الرقيقة رءوس القوم. وعيبهم الوحيد كثرة ما تثلم من أسلحتهم وكثرة ما أصابوا من القتل وما أحرزوا من نصر. ويفتخر بانتصاراتهم في حروبهم، وحسن بلائهم بفزع البيض وأصوات السيوف بل نقلوا أصواتهم وأوصافهم في حومة الوغى ويعلموننا بصبرهم وجلدهم

إنّ من أوجه النجاح في جمال الحماسة التي حققه النابغة الذبياني في أشعاره، التنويع بين الصور والمزج بين الحسّ والمعنى، وإخراج المعاني المطلوبة بشكل مثير ومؤثر كما تكون الحماسة مدفونة وراء العبارات الوصفية.

و نرى الإطناب في أشعار النابغة ولكن يمكن أن نقول أنّ هذا الإطناب في شعره أكثر من شعر سموأل بن عادياء لأنّ إظهار الأعمال الحماسية من خلال الوصف تستدعي هذا الإطناب ويستقر هذه الفكرة الحماسية في نفوس كل من يستمع إليها.

وكان جيش النعمان يتقفز حماسة وحرارة وتقتيلاً كما تفور القدور بالمياه الحارة الملتهبة. وهو يسير متعمماً بردائه الحديدي تدفعه الحداة وقد وقاه رداؤه ما عساه يتناثر من القنابل وهي القطع من الناس والخيل[٦٥]:

يسيرُ بها النعمانُ تغلى قدورهُ تجيشُ بأسباب المنايا المراجل

تحثُّ الحداةُ جالزاً بردائه تقى حاجبيه ما يثيرُ القنابلُ[٦٦]

لايستمد شعر الحماسة في أشعار النابغة الذبياني قيمته من الإشادة بالبطولات الحربية والمنجزات العسكرية، بل يستمدّها من قوّة تشخيص ما في الطبيعة الصحراوية،وثراء العبارات الوصفية.

ويقول النابغة في شدة تنظيم جيوش الغساسنة:

فداءٌ ما تُقِلّ النّعل منّي إلى أعلى الذّؤابةِ للهُمام

ومغزاهُ قبائلُ غائظاتٍ على الذِّهيوطِ في لَجِبٍ لهام

يُقدنَ مغ امريءٍ يَدَعُ الهُوَينى ويَعمِدُ للمُهمّاتِ العظامِ

أعينَ على العَدُوّ بكلّ طِرفٍ وسلهبةٍ تُجلَّلُ في السمام

وأنّ القومَ نصرهم جميعٌ فئامٌ مجلِبونَ إلى فِئامِ

فأوردهنّ بطنَ الأتمِ شُعثاً يَصُنَّ المشي كالحدإ التواءَامِ

على إثرِ الأدِلة والبغايا وخفقِ النّاجيات من الشآم

فصبّحهم بها صهباء صرفاً كأنّ رؤوسهم بَيضُ النّعام

فذاق الموتَ من بركت عليه وبالنّاجين أظفارٌ دَوامِ[٦٧]

نلاحظ في هذه الأبيات نوعا من التحضر الذي يميزها عن حملات البدو وغاراتهم لنهب الإبل أو ما شابه ذلك. وقد تفنن النابغة في التغنّي بالفروسية وقيمها من خلال التفاخر، وما تنطوي عليها من مخاطر، وخوض غمار الوغى، ومقارعة الخصوم بالسلاح، وتصوير ما يحتدم من صراخ وصياح. وقد خلّف الشاعر لنا من الحماسة صور الوغى تضج بالأصوات والحركة، معبّرة عن قوّة الأبطال، وسحقهم للعدو، وانتصارهم عليه.

والشعر الحماسي يساير الجيش منذ خروجه إلى حين عودته ظافراً أو منهمزاً، مصورا حركته وقوته وسرعته، واقدامه على الموت لاتعروه رهبة أو خوف منه، في مشهد يثير الفزع في قلوب الأعداء ويزرع الذعر بينهم [٦٨].

ويقول النابغة حول منظر الجيوش الزاحفة إلى ميدان القتال:

مستَحقبي حَلَقَ المـاذِيِّ يقدُمُهم شُمُّ العرانين ضَرّابُونَ للهامِ

لهم لواء بكفَّي ماجدٍ بطل لا يقطع الخَرقَ الا طَرفُهُ سامِ

يُهدي كتائبَ خُضراً ليس يعصمها الا ابتدارٌ الى موتٍ بإلجامِ (٦٩)

ويصف جماعات الطير من النسور والعقبان تتبع جيش الغساسنة، تنتظر زادها من أشلاء قتلاهم:

وترى الطير على آثارنا رأي عينٍ ثِقَةً أن ستُمارُ (٧٠)

ويقول في المدح:

أنتَ ربيعٌ ينعش الناس سيبُهُ وسيفٌ أعيرته المنيةُ قاطعُ(٧١)

نرى في شعر النابغة الذبياني حلاوة المدح ومتانة الفخر، هذا الفخر في شعره جدّاً لأنّه يجمع بين كرم النفس وبذل المعروف وبين قوة العزيمة وشدة البأس، فهو ربيع يفيض على الناس فينتشر الخير وتنتعش الهمم. وتصوير الممدوح بالسيف القاطع بعد تصويره بالربيع فيه الجمع بين الخوف منه والأمل في عفوه وبذله وكرم نفسه.

نواجه في أشعار النابغة الذبياني بدف ء العاطفة أكثر من سموأل بن عاديا لأن في أشعار النابغة الذبياني تكون الرهبة و الغضب أكثر من الرغبة و الأمل.

ولكن لا يفتخر سموأل بن عاديا بالملوك، ونرى في أبياته أنّ ما نشد سموأل للأنبياء، لم ينشدها النابغة الذبياني لنعمان:

وأتتني الأنباء عن ملك داو د فقرّت عيني به ورضيتُ

وسليمان والحواريّ يحيى ومنسيَّ يوسف كأنى وليت

وبقايا الأسباط أسباط يع قوبَ دارس التوراة والتابوت

وانفلاق الأمواج طورين عن موسى وبعد المُملّك الطالوت(٧٢)

إنّ للحماسة السياسية والحزبية في أشعار سموأل بن عادياء لم تكن سمة متميزة وإنّما كان في نطاق محدود إذ لم يتجاوز من الأشعار الدينية في نطاق معين. ونري فيه انعكاس الأشعار الدينية بصورة واضحة، إنّه كان عاملاً من عوامل إستقراره، و كان حماسة سموأل وسيلة لإحياء التاريخ الديني المملوء بالفضيلة.

وكسب النابغة الذبياني رضا الملوك من ممدوحيه من المناذرة والغساسنة على السواء، ولقد كان للنابغة تدخلاته المؤثرة في الشؤون السياسية والحزبية، على صعيد التحالفات والاتفاقيات أو الحرب والسلم بين القبائل المتناحرة، إذ أدّى إلى ظهور الأشعار الطويلة في الموضوعات السياسية والحماسية، وقد أبرز هذه الأهمية في كثرة الأشعار المدحية حول النعمان أبي القاموس.

النتيجة

يعتبر الحماسة من أبرز الفنون الشعرية عند العرب ، ويشغل حيزاً كبيرا من مساحة الأدب الجاهلي. ونجدها يلعب دورا مهما في العصر الجاهلي خاصة، حيث كانت موضوع اهتمام الشعراء في هذا العصر، وإذا أمعنا النظر في تاريخ الأدب الجاهلي، لوجدنا أن مردّ هذا الفن إلى طبيعة العرب الجاهلي ومقتضيات حياتهم الخاصة بهم. فإنّ الحماسة لم تغب في العصر الجاهلي والعصور المختلفة عن مسرح الشعر، بل ظلّت من الفنون الأصلية خاصة في الجاهلية، يتناولها الشعراء ويصرفون إليها عناية واهتماماً كأنها استقرت في أذهانهم. نرى في أشعار النابغة الذبياني استقلال الشعر الحماسي أكثر من أشعار سموأل بن عادياء وأنّ النابغة يعبّر عن الفروسية باستعانة من الألفاظ والمفاهيم الحماسية ورسم المعركة ومافيها من الفوارس والآلات والأصوات ويظهر مقدرته في هذا التعبير. ومن أهم خصائص شعره الحماسية: المبالغة في الفخر، وصف الخصم بالقوة الزائدة المفرطة. وأما السموأل وإن كان يلجأ إلى تأكيد الفكرة الحماسية، ولكن لا نرى ذلك بالألفاظ المعروفة الحماسية، بل يكون شعره مجالا لنشر الدين والحكمة والعقيدة، والصور الحماسية في أشعاره قليل بالنسبة إلى شعر النابغة. ويحاول النابغة لتلفت نظر النعمان إلى العدل والجود بإتيان الأشعار الاعتذارية بالأفكار الحماسية فيبرز الفكرة المقصودة في ثوب الأشياء الحسية أو مظاهر الطبيعة ويلجأ إلى المبالغة في هذه الأشياء، ليصل على الفكرة التي تثير الإنتباه وتؤثر في النفوس. إنّ السموأل يفتخر بوفائه بالعهد وبطولته وفروسيته وهذا النوع من الفخر قليلاً في الشعر الجاهلي وأيضاً يشير إلى حفاظه على العرض والشرف وقباله إنّ الفخر الذاتي في شعر النابغة أقل منه ويشير إلى إعراضه عن اللهو جنب رفعة نسبه وعظمته عند الملوك. ونصل في شعر النابغة الذبياني إلى الحماسة من وراء أشعاره الوصفية ولكن اتجه المرء في شعر سموأل الحكمي والأخلاقي إلى بعض المفاهيم الحماسية. المفردات الحماسية في شعر النابغة أكثر بالنسبة إلى السموأل بن عادياء وتكون عناية النابغة الذبياني بالمعاني والتعابير الحماسية أكثر من عناية سموأل بهذه التعابير لأنّ النابغة بعد اختيار الألفاظ الوصفية عنى باختيار المعاني الحماسية وأرسى قواعدها على أسس متينة قوية من الزخرفة البيانية. ونلاحظ أن الشاعرين كلاهما ذوو الفخر الديني خاصّة أشعار النابغة من أوفى الأشعار الدينية مادّة ومنهجاً.

الهوامش

١- حسني، عبدالجليل يوسف، الأدب الجاهلي- قضايا وفنون ونصوص، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣، ص ١٧٠.

٢- طبانة، بدوي، دراسات في نقد الأدب العربي، بيروت، دارالثقافة، لاتا، ص ٦٩.
٣- ابن‌منظور، أبوالفضل جمال‌الدين، لسان العرب، بيروت، دارالثقافة، لاتا، ج٦، ص ٥٨.
٤- ابن‌منظور، مصدر سابق، ج ٦، ص ٥٨.
٥- الأزهري، محمد بن احمد، تهذيب اللغة، تح: عبدالكريم العزباوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، لاتا، ج ٥، ص ٣٥٥ و ٣٥٦.
٦- بن سيدة، علي بن اسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح: مصطفى السقا و الدكتور حسين نصار، الطبعة الأولى، مصر، ١٩٢٨، ج٣، ص ١٠٨.
٧- بن الحسن، الحسن بن محمد، التكملة والذيل والصلة للصاغاني، تح: محمد أبوالفضل ابراهيم، دارالكتب، القاهرة، ١٩٧٣، ج٣، ص٣٤١.
٨- جرجسي، داود داود، أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والإجتماعي، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٨، ص ٢٤٣ و ٢٤٤.
٩- حسني، مصدر سابق، ص ١٧٣.
١٠- الصباح، محمد علي، عنترة بن شداد، حياته وشعره، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ١١٢.
١١- الجبوري، منذر، أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، بغداد، وزارة الأعلام، ١٩٧٤، ص ١٢٤.
١٢- الحسيني، جعفر، تاريخ الأدب العربي (الأدب الجاهلي) دار الإعتصام، الطبعة الأولى، ١٤١٤، ص ١٢٠.
١٣- الثقافي، عثمان عبدالسلام، دور الشعر الحماسي في العصرين الجاهلي والإسلامي، كلية الآداب. جامعة إلورن، لاتا، ص ١٩ ومابعدها.
١٤- شامي، يحيى، أروع ما قيل في الفخر، بيروت، دارالفكر العربي، لاتا، ص ٦.
١٥- الشعكة، مصطفى ويوسف الحمادي ومحمود الربيعي، الأدب والنقد لطلاب المستوى الخاص، الجهاز المركز للكتب الجامعية، وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٦٧، ص ٥ و ٦.
١٦- فوال بابتى، عزيزة، معجم الشعراء الجاهليين، بيروت، دارصادر للطباعة و النشر، الطبعة الاولى، ١٩٩٨، ص ١٧٣.
١٧- الحسيني، مصدر سابق، ص ٢٥٢.
١٨- جرجسي، مصدر سابق، ص ٢٤٣ و ٢٤٤.
١٩- الإصبهاني، أبوالفرج، الأغاني، بيروت، دارالعلم للملايين، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٩٩، ج ٣، ص ١١.
٢٠- الدينوري، عبدالله بن مسلم، عيون الأخبار، بيروت، دارالكتاب العربي، لاتا، ج ١، ص ١٠٨.
٢١- الدينوري، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٨.
٢٢- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، قاهرة، دار المعارف، الطبعة السابعة و العشرون، ٢٠٠٥، ص ٢٦٩.
٢٣- القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، بيروت: دارالكتب العلمية، ٢٠٠١، ج ٢، ص ١٩٢.

٢٤- الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، بيروت: دارالكتب العلمية، ٢٠٠٠، ج ٣، ص ٧٨.
٢٥- الفاخوري، حنا، الفخر والحماسة، الطبعة الثانية، القاهرة: دارالمعارف، لاتا، ص ٥.
٢٦- الفاخوري، مصدر سابق، لاتا، ص ٥ و ٦.
٢٧- البستاني، ديوانا عروة بن الورد و السموأل، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦، ص ٨٠.
٢٨- البستاني، مصدر سابق، ص ٨٦.
٢٩- البستاني، مصدر سابق، ص ٨٨.
٣٠- البستاني، مصدر سابق، ص ٨٧.
٣١- الذبياني، النابغة، ديوان النابغة الذبياني، شرح: الدكتور علي بو ملحم، بيروت، مكتبة الهلال، ٢٠٠١، ص ١١٢.
٣٢- الذبياني، مصدر سابق، ص ٧٣.
٣٣- الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، باعتناء: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دارالجيل، الطبعة الاولى، ١٤١٠، ج ٣، ص ١٢١.
٣٤- الحسيني، مصدر سابق، ص ٢٥٢.
٣٥- محمد صغير مقبل، ثابت، رسالة المصنفات في الشعر الجاهلي، جامعة أم القرى، ١٩٨٧، ص ٦١.
٣٦- البستاني، مصدر سابق، ص ٩١.
٣٧- البستاني، مصدر سابق، ص ٩١.
٣٨- البستاني، مصدر سابق، ص ٧٦ و ٧٧.
٣٩- البستاني، مصدر سابق، ص ٧٨.
٤٠- طليمات غازى و الأشقر، الأدب الجاهلي، الطبعة الأولى، حمص- سوريا، دار الإرشاد، ١٩٩٢، ص١٤٧ ومابعدها.
٤١- البستاني، مصدر سابق، ص ٩٢.
٤٢- حسني، مصدر سابق، ص ١٩٠.
٤٣- البستاني، مصدر سابق، ص ٧٧.
٤٤- الذبياني، مصدر سابق، ص ١٠٤.
٤٥- الذبياني، مصدر سابق، ص ١٩٣.
٤٦- البستاني، مصدر سابق، ص ٨٣.
٤٧- البستاني، مصدر سابق، ص ٨٣.
٤٨- الجاحظ، مصدر سابق، ص ٥٦.
٤٩- البستاني، مصدر سابق، ص ٨١.
٥٠- الذبياني، مصدر سابق، ص ٣٩.
٥١- الذبياني، مصدر سابق، ص ٤٧.
٥٢- الذبياني، مصدر سابق، ص ٥٢.
٥٣- نصر، نسيم، الشعر العربي في بلاط الملوك، بيروت، ١٩٥٠، ص ٤٠- ٤٦.

٥٤- الفاخوري، حنا، تاريخ الادب العربي، طهران، انتشارات توس، الطبعة الثالثة، ١٣٧٧، ص ١٤٥.

٥٥- الذبياني، مصدر سابق، ص ٣٢.

٥٦- الذبياني، مصدر سابق، ص ٣٠.

٥٧- حمودي القيسي، نوري، محمود عبد الجادر نصوص من الشعر العربي قبل الإسلام، دار الحكمة للطباعة و النشر،١٩٩٠، ص ١٢١.

٥٨- رومية، وهب، الرحلة في القصيدة الجاهلية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٢٦.

٥٩- العشماوي، محمد زكي، النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص ٢٣١.

٦٠- نورالدين محمد، أمين، بنية القصيدة في شعر النابغة الذبياني –دراسة تحليلية و تطبيقية، مجلة التربية والتعليم، المجلد١٦، أربيل، ٢٠٠٩، ص ١٩١.

٦١- الذبياني، مصدر سابق، ص ٢٥.

٦٢- الذبياني، مصدر سابق، ص ١٠١.

٦٣- العاني، محمود عبد الرزاق أحمد، الاعتذاريات في الشعر العربي من عصر ما قبل الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص ٣٤.

٦٤- الذبياني، مصدر سابق، ص ٤٥- ٤٦.

٦٥- العشماوي، مصدر سابق، ص ٥٠.

٦٦- الذبياني، مصدر سابق، ص ٦٢.

٦٧- الذبياني، مصدر سابق، ص ٨٧- ٨٩.

٦٨- محمد صغير مقبل، مصدر سابق، ص ٧٢.

٦٩- الذبياني، مصدر سابق، ص ٨٣ و ٨٤.

٧٠- الذبياني، مصدر سابق، ص ٩٤.

٧١- الذبياني، مصدر سابق، ص ٧٦.

٧٢- البستاني، مصدر سابق، ص ٨٢.

فهرس المنابع

١.ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم(لاتا)، عيون الأخبار، بيروت، دار الكتاب العربي.

٢.ابن‌منظور، أبوالفضل جمال‌الدين (لاتا)، لسان العرب، بيروت، دار الثقافة.

٣.الإصبهاني، أبوالفرج (١٩٩٩م)، الأغاني، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة عشرة.

٤.البستاني(١٩٨٦م)، ديوانا عروة بن الورد و السموأل، بيروت، داربيروت للطباعة والنشر.

٥.الثقافي، عثمان عبد السلام(لاتا)، دور الشعر الحماسي في العصرين الجاهلي والإسلامي، كلية الآداب. جامعة إلورن.

٦.الجاحظ(١٤١٠هـ)، البرصان والعرجان والعميان والحولان، باعتناء: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دارالجيل، الطبعة الاولى.

٧.الجبوري، منذر(١٩٧٤م)، أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، بغداد، وزارة الأعلام.
٨.جرجسي، داود داود (١٩٩٨م)، أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والإجتماعي، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
٩.الحسن بن محمد بن الحسن(١٩٧٣م) ، التكملة والذيل والصلة للصاغاني، تح: محمد أبوالفضل ابراهيم، دار الكتب القاهرة.
١٠.حسني، عبدالجليل يوسف (٢٠٠٣م)، الأدب الجاهلي– قضايا وفنون ونصوص، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية.
١١.الحسيني، جعفر (١٤١٤ه)، تاريخ الأدب العربي (الأدب الجاهلي) دار الإعتصام، الطبعة الأولى.
١٢.حمودي القيسي، نوري(١٩٩٠م)؛ محمود عبد الجادر نصوص من الشعر العربي قبل الإسلام، دار الحكمة للطباعة و النشر.
١٣.الرافعي، مصطفى صادق (٢٠٠٠)، تاريخ آداب العرب، بيروت: دارالكتب العلمية.
١٤.رومية، وهب(١٩٨٢م)، الرحلة في القصيدة الجاهلية، مؤسسة الرسالة، بيروت .
١٥.شامي، يحيى(لاتا)، أروع ما قيل في الفخر، بيروت، دار الفكر العربي.
١٦.الشعكة مصطفى و يوسف الحمادي و محمود الربيعي(١٩٦٧م)، الأدب و النقد لطلاب المستوى الخاص، الجهاز المركز للكتب الجامعية، وزارة التربية و التعليم، مصر.
١٧.الصباح، محمد علي (١٩٩٠ م)، عنترة بن شداد، حياته وشعره، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
١٨.ضيف، شوقي (٢٠٠٥م)، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي)، قاهرة، دار المعارف، الطبعة السابعة و العشرون.
١٩.طبانة، بدوي (لاتا)، دراسات في نقد الأدب العربي، بيروت، دار الثقافة.
٢٠.طليمات غازى و الأشقر(١٩٩٢م)، الأدب الجاهلي، الطبعة الأولى، حمص– سوريا، دار الإرشاد.
٢١.العاني، محمود عبد الرزاق أحمد(١٩٨٨م)، الاعتذاريات في الشعر العربي من عصر ما قبل الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، جامعة بغداد.
٢٢.العشماوي، محمد زكي (١٩٩٤م)، النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية، دار الشروق، الطبعة الأولى.
٢٣.علي بن اسماعيل بن سيدة(١٩٢٨م)، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح: مصطفى السقا و الدكتور حسين نصار، الطبعة الأولى، مصر.
٢٤.الفاخوري، حنا (لاتا)، الفخر والحماسة، الطبعة الثانية، القاهرة: دارالمعارف.
٢٥.الفاخوري، حنا (١٣٧٧ ه ش)، تاريخ الادب العربي، طهران، انتشارات توس، الطبعة الثالثة.
٢٦.فوال بابتى، عزيزة،(١٩٩٨م) معجم الشعراء الجاهليين، بيروت، دارصادر للطباعة و النشر، الطبعة الاولى.
٢٧.القيرواني، ابن رشيق (٢٠٠١)،العمدة في محاسن الشعر وآدابه، بيروت: دارالكتب العلمية.
٢٨.محمد بن احمد الأزهري، أبي منصور(لاتا)، تهذيب اللغة،تح: عبدالكريم العزباوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٩.محمد صغير مقبل،ثابت(١٩٨٧م)، رسالة المصنفات في الشعر الجاهلي، جامعة أم القرى.
٣٠.النابغة الذبياني(٢٠٠١م)، ديوان النابغة الذبياني، شرح: الدكتور علي بو ملحم، بيروت، مكتبة الهلال.
٣١.نصر، نسيم (١٩٥٠م)، الشعر العربي في بلاط الملوك، بيروت.
٣٢.نورالدين محمد، أمين(٢٠٠٩م)، بنية القصيدة في شعر النابغة الذبياني –دراسة تحليلية و تطبيقية، مجلة التربية والتعليم، المجلد١٦، أربيل.

References

1. Ibn Qutaiba al-Dinuri, Abdullah bin Muslim (No date), Ayoun al-Akhbar, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi.
2. Ibn-Manzour, Aboalfazl Jamal-ul-Din (Latta), Lesan al-Arab, Beirut, Dar al-Thaqafa.
3. Al-Asbahani, Abulfaraj (1999), Al Aghani, Beirut, Dar Al-Ilm for millions, 14th edition.
4. Al-Bustani (1986), Diwana Orwah bin al-Ward and semaval Ben al adya, Beirut, Darbirut for printing and publishing.
5. Al Saghafi, Osman Abdel Salam (No date), the role of poetry in the Islamic pre-Islamic and Islamic era, Faculty of Arts. University of Ilorn.
6. Al-Jahiz (1410), Al-Borsan, Arjan, Al-Amayan and Al-Hoolan, by: Abdel Salam Mohammed Haroun, Beirut, Dar Al-Jale, first edition.
7. Jabouri, Munzar (1974), Arab Days and its Influence on Pre-Islamic Poetry, Baghdad, Ministry of Information.
8. Jerjesi, Dawood Dawood (1998), The Religions of Arabs before Islam and its Civilizational and Social Face, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Second Edition.
9. Al-Hasan, bin Muhammad bin al-Hasan (1973), supplement and tail and attachment to the writer, Taha: Mohamed Abu Fadl Ibrahim, book house Cairo.
10. Hasani, Abdul Jalil Yousef (2003), Pre-Islamic Literature - Issues, Arts and Texts, Cairo, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, Second Edition.
11. Hussaini, Jaafar (1414), History of Arabic Literature (Pre-Islamic Literature) Dar Al-Assam, First Edition.
12. Hamoudi al-Qaisi, Nuri (1990); texts of Arabic poetry before Islam, Dar al-Hikma for printing and publishing.
13. Al-Rafi'i, Mustafa Sadiq (2000), The History of Arab Literature, Beirut: Scientific Publishing House.
14. Roumieh, Wahab (1982), The Journey in the Jahili Poem, Al-Resalah Foundation, Beirut.
15. Shami, Yahya (No date), The most beautiful thing that was said in pride, Beirut, the Arab Thought House.
16.Al SHaaka, Moustafa, Youssef Al Hammady and Mahmoud Al-Rabiie (1967), Literature and Criticism for Private Level Students, Center for University Books, Ministry of Education, Egypt.
17. Sabah, Muhammad Ali (1990), Antarah Bin Shadad, his life and poetry, Beirut, Dar al-Kuttab al-Alami, first edition.

18. Zaif, Shawqi (2005), History of Arabic Literature, Pre-Islamic Age), Cairo, Dar Al Ma'arif, Twenty-seventh Edition.
19. Tabana, Badawi (No date), Studies in Criticism of Arabic Literature, Beirut, Dar al-Thaqafa.
20. Tulaimat Ghazi and Ashqar (1992), Pre-Islamic Literature, First Edition, Homs-Syria, Dar al-Iraz.
21. Al-Ani, Mahmoud Abdul Razzaq Ahmad (1988), apologies in Arabic poetry from the pre-Islamic era to the end of the Umayyad era, Baghdad University.
22. Al-Ashmawi, Muhammad Zaki (1994), Al-Nabighah Al-zabiani with a study of the Arabic poem in Jahiliyya, Dar al-Shorough, first edition.
23. bin Saida, Ali bin Ismail (1928), the arbitrator and the great ocean of language, Taha: Mustafa Safa and Dr. Hussein Nassar, first edition, Egypt.
24. Al-Fakhouri, Hanna (No date), Pride and Emotion, Second Edition, Cairo: Dar Al-Maaref.
25. Al-Fakhouri, Hanna (1377), History of Arabic Literature, Tehran, Entesharat Toss, third edition.
26. Fowal Babetti, Aziza, (1998) Dictionary of Poets of the Preachers, Beirut, Darasdar for Printing and Publishing, First Edition.
27. Qiravani, Ibn Rushaiq (2001), Mayor of the Beauties of Poetry and Literature, Beirut: Darlteb Scientific.
28. Muhammad ibn Ahmad al-Azhari, Abi Mansur (No date), Language Proficiency, Taha: Abdelkarim El-Ezbawi, The Egyptian House of Translation and Translation.
29. Muhammad Saghir Moqbel, Zabet (1987), The Message of Works in Pre-Islamic Poetry, Umm Al-Qura University.
30. Al-Nabeeh, Al-Zabiani (2001), Diwan Al-Nabegh Al-Thabiani, Explanation: Dr. Ali Bou Melhem, Beirut, Al-Hilal Library.
31. Nasr, Nasim (1950), Arabic poetry in the court of kings, Beirut.
32. Noureddine Mohamed, Amine (2009), Structure of the Poem in the Poetry of Nabegh Al-Zubayani - Analytical and Applied Study, Journal of Education, Volume 16, Erbil.